

أثاث المنازل في الغرب الإسلامي
من القرن 4 هـ_10 م/10 هـ_16 م
سمية مقورة¹ ، إشراف عبد القادر بوعقادة
- جامعة البليدة 2- لونييسي علي
Soumiaibrahim9@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/02/02 ؛ تاريخ القبول: 2020/07/14

Homes furniture in the west Islamic
From 4th AH_10th CE century / 10th AH_16th CE century

Magoura Somia , Abdelkader Bouagada

Abstract:

This study aims to identify the components of furniture in the homes of Islamic Maghreb and Andalusia, whether related to bedding (beds, blankets, carpets...), or cooking (pots, dishes, spoons and tables...) in addition to other tools necessary for daily life (chairs, buckets, lamps, candles...).

Our attempt to monitor the difference that characterized the structure of the homes and the furniture and tools they contained one layer to another in society, and the social hierarchy linked to the quality of the furniture and its reflection on the level of elegance in the mattresses and other house returns.

Keywords: Furniture ; Islamic Maghreb ; Andalus ; Homes; strata of society.

المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على مكونات الأثاث في منازل ساكنة المغرب الإسلامي والأندلس، سواء المتعلقة بالافتراش (الأسرة، الأغشية، الزرابي...)، أو الطبخ (القدور، الأطباق، الملاعق

(والموائد...)، بالإضافة إلى الأدوات الأخرى الضرورية للحياة اليومية (الكراسي، الدلاء، المصابيح، الشموع...).

وتأتي محاولتنا هذه لترصد الاختلاف الذي كان يُميّز بُنية المنازل وما احتوته من أثاث وأدوات، بين طبقة وأخرى في المجتمع، وارتباط التراتب الاجتماعي بجودة الأثاث وانعكاسه على مستوى التألق في الأفرشة وعوائد المنزل الأخرى.

الكلمات المفتاحية: أثاث؛ المغرب الإسلامي؛ الأندلس؛ المنازل؛ طبقات المجتمع.

مقدمة:

بات من المعروف أن الكتابة التاريخية تشهد اليوم تقدماً ملحوظاً من خلال التطرق إلى حقول بحثية جديدة أفضت إلى مواضيع مُستجدة وجّهت اهتمامها نحو تاريخ الثقافة بكل أنواعها (الشفوية، الذهنية، المادية...)، ومن دون شك فإن هذه الأخيرة "الثقافة المادية" لا يمكن الاستغناء عنها في عملية تجسيد الحياة المادية للإنسان، خصوصاً بما خلفه من آثار تخص المنازل، أو ما تحتويه من أثاث.

وللإحاطة بما تضمّنته المنازل الأندلسية والمغربية من أثاث وأدوات عمدت إلى الحفر والتنقيب في مختلف المدونات (الفقيهية، الأدبية، التاريخية، كتب الجغرافيا والرحلات...)، بالإضافة إلى الدراسات المتعلقة بعلم الآثار، للإجابة على إشكالية محورية تبحث عن مكونات الأثاث الخاص بالمنازل في العدوتين، ومعرفة ما إذا كان الأثاث قد عكس التراتب الاجتماعي والتمايز الطبقي.

وقد ارتأيت في هذه الورقة البحثية أن أنطلق أولاً من وصف شكل المنازل، وما تشتمل عليه من غرف وغيرها، كي تتشكل للقارئ صورتها على ما كانت عليه في العدوتين المغربية والأندلسية، ثم تأتي

المرحلة الثانية التي يتم التطرق فيها إلى توزيع الأثاث في تلك المنازل.

أ-الأندلس:

1-المنازل الأندلسية:

كان الغالب على الجدران الخارجية للبيوت الأندلسية اللون الأبيض الذي اختصت به، بخلاف البيوت المصرية التي كان يغلب عليها اللون الأسود"، الذي يُكثّر العين حسب وصف ابن سعيد (المقري، ج2، 1988: 205)، غير أن المظهر الخارجي كان يتميز ببساطته وتواضعه على عكس المظهر الداخلي (السيد عبد العزيز سالم، 1985: 184).

وعموماً تميزت أغلب المنازل الأندلسية بصغر حجمها (توريس بلباس، الأبنية، 1953: 122)، غير أن هذا لم يمنع من أن تكون منازل العائلات الغنية ذات مساحة شاسعة (إبراهيم بوتشيش، 1993: 32)، وكانت الجدران الخارجية للمنازل تحوي على نوافذ صغيرة تُغطى بمشربيات (توريس بلباس، المدن، 2003: 589) تسمح للمرأة أن تطلع على حركة الشارع دون أن تتم رؤيتها (يوسف شكري فرحات، 1993: 105)، وفي نفس الوقت كانت أيضاً تُخَفَّف من حرارة الشمس (السيد عبد العزيز سالم، 1985: 185)، كما اشتملت على أبواب قد تكون صغيرة (توريس بلباس، الأبنية، 1953: 125) أو كبيرة متكونة من دفتين (توريس بلباس، المدن، 2003: 581)، تُغلق بمزلاج خشبي (توريس بلباس، الأبنية: 125) أو ما يطلق عليه باللهجة الأندلسية الأطربشان (ابن قزمان، 2013: 93).

ويلي الباب ما يُسمى بالأسطوان (توريس بلباس، الأبنية، 1953: 127) الذي عادة ما يكون ضيقاً قد يتسع لنوم شخص واحد فيه (ابن سعيد، ج1، 1993: 177)، هذا في منازل الأغنياء أما في منازل طبقة العامة والفقراء فكان عبارة عن ممر مُنْعَرَج يُفضي إلى

باب آخر، غير أنه لا يكون مقابلاً للباب الخارجي كي لا يتسنى لمن في الخارج رؤية ما يجري داخل المنزل عند فتح الباب (توريس بلباس، الأبنية، 1953: 127)، وفي الداخل كان يتوسط المنزل الأندلسي بهو مربع "فناء" يزود المنزل بالهواء والضوء، ذا أرضية من آجر محكوك، بينما أفنية منازل العائلات الغنية كانت يكسوها الزليج، وتحتوي على أعمدة رخامية (السيد عبد العزيز سالم، 1985: 185)، ويتوسط ذلك الفناء بركة أو نافورة من رُخام مصقول تُقابلها مختلف أنواع النباتات والأشجار من نارنج وليمون، تُضفي البهجة على المساكن الأندلسية (عصمت دندش، 1988: 324)، ولا غرو أن يرتبط غرس هذا النوع من النباتات ببلوغ مرحلة الثرف في البيوت الأندلسية، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون في قوله: ثم إن النارج والليم والسرور وأمثال ذلك مما لا طعم فيه ولا منفعة هو من غايات الحضارة... ولا تُغرس إلا بعد التفنن في مذاهب الترف (ابن خلدون، 2014: 348)، ومن هذا المنطلق نبّه إلى ارتباط هذه الظاهرة بسقوط الدول قائلًا: إن المدينة إذا كثرت فيها غرس النارج تأدّنت بالخراب (ابن خلدون، 2014: 348)، الفكرة هنا التي أراد ابن خلدون إيصالها أن الأمر لا يرتبط بالنارج في حد ذاته كنبته، وإنما غرسه ناتج عن مرحلة بلوغ الحضارة والترف، اللذين يعتبران آخر مرحلة تصل إليها الحضارة قبل أن تسقط وتعود إلى حالتها الأولى.

والجدير بالإشارة إلى أنه كلما كان الفناء كبيراً، كلما ازداد حجم نافورته (توريس بلباس، الأبنية، 1953: 127)، أما المنازل التي كان يتعذر على قاطنيها بناء نافورة عوّضوها بالبئر (السيد عبد العزيز سالم، 1985: 185)، وقمين بالإشارة إلى أن تلك البرك كانت من ضمن وسائل حفظ المياه اللازمة (توريس بلباس، الأبنية، 1953: 127) للحياة اليومية للأسر الأندلسية.

وتكمن أهمية الصحن في المنازل في كونه يمدُّ سائر المنزل بالضوء والهواء اللّازمين (السيد عبد العزيز سالم، 1985: 185)،

كما كان يمثل المكان الأهم لتجمع العائلة الأندلسية، ومرتعاً للعب الأطفال (توريس بلباس، الأبنية، 1953: 127).

وكانت أغلب المنازل الأندلسية تحتوي على طابق علوي يتم الصعود إليه عن طريق سلالم (توريس بلباس، الأبنية، 1953: 127) مصنوعة من الخشب السميك، أو عن طريق درج مبني بالطوب (عصمت دندش، 1988: 324) يؤدي إلى غرف تطل على الصحن مُخصّصة لجلوس النساء (توريس بلباس، الأبنية، 1953: 127)، أما بالنسبة للأرضية فإنها كانت تُغلف بالزليج ذي الألوان المُختلفة (المقري، ج1، 1988: 202)، وفيما يخص الحيطان كان يتم تغليفها باللبود (ابن بشكوال، ج1، 1989: 72)، واحتوت الحيطان في منازل القرويين على "كوة" قد يزيد عددها عن واحدة، وهي عبارة عن خزانة حائطية توضع فيها مختلف مواد التزيين الخاصة بالنسوة والآنية (ابن بسام، م:2، ق:1، 1997: 677)، في حين وُجدَ المستودع لدى بيوت الطبقة الميسورة لتخزين المؤونة "جرار الزيت، الطحين، الخل، الحبوب..." (يوسف شكري، 1993: 107).

أما فيما يخص منازل القرى والفقراء في الأندلس فالغالب أنها كانت بسيطة مقارنة بمنازل المدن والأغنياء، وعادة ما تتكون من طابق واحد وعدد قليل من الغرف "غرفة للضيوف وأخرى للعائلة"، كما احتوت على بهو يتوسطه بئر يوفر الماء للعائلة، وخلف المنزل حُصّصت بعض المساحة للحيوانات والطيور التي تُربّيها الأسرة (عصمت دندش، 1988: 299).

2-الأثاث في المنازل الأندلسية:

تميزت غرف منازل الطبقة الغنية بالأفرشة الوثيرة والبُسط الفاخرة (إبراهيم بوتشيش، 1993: 32)، وغالباً ما كانت عُرف الاستقبال مفروشة بالزرابي (ابن بسام، م:2، ق:1، 1997: 677)،

ومُحاطة ببُسطِ الصوف المُبطَّنة والمُرتبة فوقها الوسائد المحشوة بالصوف (ابن بشكوال، ج1، 1989: 72)، والمُغلقة بالديباج (ابن الحاج، نوازل، ج2، 2018: 375)، واحتوت غرف الاستقبال في غرناطة على ديوان مُلتصق بالحائط، يتميز بطوله وارتفاعه القليل يرتبون فوقه الوسائد، وفي فصل الشتاء كانوا يضعون كانوا من حديد أو نحاس أو طين يُجعل فيه الفحم (يوسف شكري، 1993: 106)، يكون طوله بحجم قامة الإنسان ليأخذ دفئه كل من في المجلس (ابن بشكوال، ج1، 1989: 72_73)، في حين استعمل الأغنياء الكوانين الحجرية أو الرُخامية (يوسف شكري، 1993: 107).

واتخذت العائلات الأندلسية ستائر الديباج الجميلة لنوافذ منازلهم (ابن الحاج، ج2، 2018: 375).

وفيما يخص غرف النوم فإنها كانت تحتوي على سرير (الخشني، 1989: 109؛ الزجالي، ج2، 1975: 162؛ ابن قزمان، 2013: 28) أو ما يطلق عليه باللهجة الأندلسية اسم "إشكان" (ابن باق، 2011_2012: 124)، يكون مصنوعاً من الخشب أو الحديد (يوسف شكري، 1993: 107)، يُتخذُ خشية العقارب والحيات (ابن باق، 2011_2012: 124)، أما أسرة الطبقة الغنية فكانت تتميز بأنها مُرصَّعة وذات أفرشة فتانة (المقري، ج3، 1988: 201)، واحتوى بعضها على قُبَّة من كتان تكون على شكل خيمة توضع فوق السرير (ابن الحاج، 2018: 376)، وكان يوضع فوق تلك الأسرة ما يُسمى بـ "المضربة" أو "الشاذكونة" (أنظر التعليق رقم 1) (المقري، ج3، 1988، 142)، ويُعطى ذلك الفراش بإزار أو لحاف (ابن باق، 2011_2012: 124) من كتان (المقري، ج3، 1988: 128)، هذا في فصل الصيف، أما في فصل الشتاء فكانت أفرشة الأسرة تُغطى باللِّبد (أنظر التعليق رقم 2) المصنوع من الصوف أو الشَّعر ليكون دافئاً (ابن باق، 2011_2012: 124)، وتوضع فوقه الوسائد المحشوة بالليف (المقري، ج3، 1988: 1988).

(141)، وتحت ذلك الفراش اتخذوا حصيراً من الحلفاء أو البردي (ابن باق، 2011_2012: 124)، إلى جانب هذا استعملوا الأفرشة المحشوة بالصوف وملاحف الكتان المُعْطَرَة للافتراش والغطاء، وذكر أيضاً ابن الحاج "الشويكرية" (أنظر التعليق رقم 3) للنوم عليها والتي يُرجح أنها الشاذكونة (ج2، 2018: 91، 411).

وفيما يخص الأرض كانت تُفرش بالحنابل والتّلاليس (أنظر التعليق رقم4) للجلوس عليها (ابن باق، 2011_2012: 127؛ ابن الحاج، ج2، 2018: 376)، بالإضافة إلى البُسط المصنوعة من الصوف (ابن قزمان، 2013: 93) والمطاريح، كما استعملوا الوسائد (الزجالي، ج2، 1975: 300) والوطاء _ يشبه البساط _ للجلوس عليها (ابن الحاج، ج2، 2018: 376).

وللأطفال الصغار خصصوا لهم المضربات الصغيرة بدون الألف لتفادي تعفنها بسبب البول (ابن باق، 2011_2012: 127).

وبالنسبة لأفرشة الفقراء وأهل البادية، فالغالب عليهم أنهم كانوا يفرشون الأرض بحصير من الحلفاء يوضع فوقه بساط وحنبل مع وسائد للاتكاء عليها (عصمت دندش، 1988، 299) كما افترشوا التلاليس الغلاظ (ابن باق، 2011_2012: 127).

وإلى جانب الأسرة وُجدت أيضاً الخزائن، أو ما يطلق عليها باللهجة الأندلسية "المرفع" أو "المزادة" (ابن قزمان، 2013: 50)، عادة ما تكون مصنوعة من الخشب ومُرَصَّعة بالحديد (ابن عبدون، 1955: 59)، وتتكون من عدة أدراج (ابن قزمان، 2013: 88) ويتم غلق تلك الخزائن بأبلاج "مغلاق" (ابن عبدون، 1955: 59)، لأنه كان يتم فيها تخزين مختلف الأشياء الثمينة والثياب (ابن رشد، 1987: 866_867)، واستعملت بعض الأسر الأخرى الصناديق المصنوعة من خشب الصنوبر لتخزين الأشياء الثمينة والنقود

(يوسف شكري، 1993، 107)، ويتم غلق تلك الصناديق بمفتاح (عبد الواحد المراكشي، 1994: 213، 181).

ومن لم يملك الخزانة أو الصندوق جعل ثيابه في كوة في جدران الغرفة (يوسف شكري، 1993: 107) أو علقها على حبال وشرائط (ابن بسام، م2، ق1، 1997: 677)، كما استعمل ما يسمى بـ "المزود" (أنظر التعليق رقم5) أو "القرباب" المصنوع من الجلد لوضع النقود فيه (الزجالي، ج2، 1975: 316)، و"النمط" المصنوع من الكتان الذي تجعل فيه المرأة ما يخصها من ذخيرة (ابن الحاج، ج2، 2018: 375)، دون أن ننسى الكراسي التي اتخذت للجلوس (المقري، ج3، 1988: 141؛ الزجالي، ج2، 1975: 53).

-أثاث المطبخ:

تنوعت مواد صناعة الأدوات المستخدمة في المطبخ بين فخار، وذهب، وفضة، وحنتم، وفخار مُزَجَّج، بالإضافة إلى القصدير (التجبيي، 1984: 31).

وبالنسبة إلى الموقد الذي كان يُطبخ عليه نجد:

النتور (ابن بسام، م2، ق1، 1997: 680) يكون على شكل اسطوانة ولديه فم من الأعلى وثقوب من الأسفل (التجبيي، 1984: 37)، بالإضافة إلى فتحات على جوانبه للتهوية يتم غلقها بالطين عند وضع الطعام فيه، كي تنحبس الحرارة في الداخل ويُطهى جيداً (وينز، 1998: 1033)، وإلى جانب النتور استخدمت بعض العائلات الأفران (التجبيي، 1984: 36؛ الطيبخ، 1961_1962: 28؛ الحشني، 1989: 110)، في حين لم تتوفر لدى العائلات الأخرى وهذا راجع حسب وينز إلى ضيق مساحة المطبخ، أو الحاجة إلى الأدوات الخاصة بالطبخ، لهذا كانوا يضطرون إلى اللجوء إلى الفرن العام (1998: 1033).

-**أواني الطبخ:** قبل ذكر أنواع القدور تُشير إلى ما يُسمى بـ "الأثافي" أو "الخواند" أو "المنصب"، الذي كان يُصنع من الحديد لثُنَّصَب عنه القدر على النار (ابن سيده، ج5، [دب]: 55).

القدر: تنوعت القدور المستعملة في المطبخ الأندلسي شكلاً وحجماً، منها الصغير المسمى بالقُديرة لصنع أنواع الحساء وغيره (التجيب، 1984: 106_107_108)، ومنها الكبير الذي يتسع لخروف كامل (مؤلف مجهول، 1961_1962: 23؛ التجيب، 1984: 39_40_41_42_43؛ ابن قزمان، 2013: 173؛ ابنسيده، [دب]: 52؛ الزجالي، ج2، 1975: 265، 312)، ومنها المجوّفة ذات العنق (التجيب، 1984: 77)، كما احتوى بعضها على أغطية لحبس البخار كي يُطهى الأكل جيداً (مؤلف مجهول، 1961_1962: 29_30).

في حين أُطلق على القدر المصنوعة من النحاس اسم "البرمة" (التجيب، 1984: 39)، ويكون حجمها كبيراً إلى درجة أنه يتسع لرأس عجل كبير (مؤلف مجهول، 1961_1962: 59). نوع آخر من القدور ذات شكل منتفخ ورقبة عالية، يُطلق عليها بالإسبانية اسم "مارميتا Marmita" (عصام سيسالم، 1984: 569).

الطاجن: كان على أنواع منها طاجن الفخار (التجيب، 1984: 45؛ الزجالي، ج2، 1975: 176)، وطاجن الفخار المزجج والطاجن المثقب لصنع المشهدة "القطايف" (التجيب، 1984: 55، 71، 99، 113).

المقلاة: قد تكون من فخار (مؤلف مجهول، 1961_1962: 89؛ التجيب، 1984: 66، 72) أو من حديد تُستخدم لقلي الحلويات (التجيب، 1984: 66) والسّمك (مؤلف مجهول، 1961_1962: 89؛ الزجالي، ج2، 1975: 344).

إلى جانب القدور والمقالي والطواجن استخدم الأندلسيون أيضا في مطابخهم الصحفة التي تكون من الفخار لطهي الأكل في الفرن، والفرطون الذي يكون على شكل كأس كبير واسع الفم، وذا قعر ضيق (مؤلف مجهول، 1961_1962: 27،90).

وللشواء استخدموا السفود وهو عبارة عن عود مثل القضيب (مؤلف مجهول، 1961_1962: 29) ذا شُعَب معقّفة (ابن سيده، ج4، [دب]: 130) يتم إدخالها في اللحم لغرض شوائه (مؤلف مجهول، 1961_1962: 28_29)، منها المصنوعة من الحديد وبعضها الآخر من العود (التجبيي، 1984: 152، 123، 55، 51)، كما استعملوا مفرش الحديد لشواء شرائح اللحم فيه (التجبيي، 1984: 124، 139).

ولطحن التوابل وغيرها استُخدِم المهراس (الزجالي، ج2، 1975: 136) الذي كان يُصنع من العود (التجبيي، 1984: 42، 97، 101، 104) أو الخشب الصلب مثل خشب البلوط أو البلطم أو الزيتون، الدردار أو العناب (مؤلف مجهول، 1961_1962: 84)، كما استخدم المهراس المصنوع من الحجر (التجبيي، 1984: 61، 92) أو الرخام الأبيض (مؤلف مجهول، 1961_1962: 84)، بالإضافة إلى مهراس النحاس (التجبيي، 1984: 95، 99، 104، 122، 126؛ مؤلف مجهول، 1961_1962: 84).

واستعمل اسكرفاج الحديد أو "الاسكرباج" لحك الجبن ليصبح كالغبار (التجبيي، 1984: 142، 54)، ولمد العجين استخدم الشوبك، وهو عبارة عن قطعة من عود مخروطة غليظة في الوسط ورقيقة من الطرفين (التجبيي، 1984: 45، 73) بالإضافة إلى اللوح الذي كان له استخدامات متعددة كفرش العجين الذي يوضع فوقه لمدّه، أو استخدامه لضرب اللحم وتقطيعه على سطحه (التجبيي، 1984: 1984).

63،109،144؛ مؤلف مجهول، 1961_1962:84)، أما المصنوع من الرخام فكان يطلق عليه اسم "صلاية" (وينز، 1998: 1028).

وإلى جانب الأدوات السابقة تم استعمال الغربال المصنوع من الحلفاء أو الشعر لنخل الدقيق والخبز المحكوك، دون أن ننسى ذكر المنقاش المصنوع من النحاس لنقش الكعك (التجبيي، 1984: 63،74،76،111).

ولتقطيع اللحم والخضروات استعمل السكين (المقري، ج1، 1988: 201؛ التجبيي، 1984: 40،54،59؛ ابن قزمان، 2013: 9،35؛ الزجالي، 1975: 524؛ مؤلف مجهول، 1961_1962: 27)، والمقص (المقري، ج1، 1988: 201)، والساطور لتقطيع الأجزاء الكبيرة من اللحم (التجبيي، 1984: 123،138) ولدرسه اللحم_ تمت الاستعانة بقضيب الحديد (التجبيي، 1984: 144؛ مؤلف مجهول، 1961_1962: 84).

وبالنسبة لآلة صنع المركز كانت عبارة عن أنبوب من زجاج أبيض أو فخار مزجج، أو من خشب صلب، يتم إدخال اللحم المدقوق فيه، واستعملت الملاعق المصنوعة من الخشب الصلب (مؤلف مجهول، 1961_1962: 84_85) للتحريك، والملاعق الصغيرة للأكل (التجبيي، 1984: 53،59،94،98؛ الزجالي، ج2، 1975: 115،312،337)، كما استخدمت الملاعق المثقوبة لاستخراج الأشياء المقلية من الزيت (مؤلف مجهول، 1961_1962: 108)، وقد تعوض ملاعق التحريك الخاصة بالمقلاة في بعض الأحيان بخُطاف من حديد (التجبيي، 1984: 82).

وسُمي الوعاء الذي يعجن فيه العجين بـ "المعجنة" (التجبيي، 1984: 60)، كما استعملت القسرية للغرض نفسه _عجن الخبز_، بالإضافة إلى استخدامها كوعاء لوضع لحم الأضحية فيه (ابن

قزمان، 2013: 71)، ولها استعمالات أخرى خارجة عن مجال المطبخ سنذكرها لاحقاً.

-أواني تقديم الطعام:

الجفنة، مفرد أجفان، وهي عبارة عن إناء كبير وعظيم (ابن سيدة، ج 5، [دب]: 57؛ التجيبي، 1984: 71)، القصعة: يقدم فيها الطعام يكفي لعشرة أشخاص (ابن سيدة، ج 5، [دب]: 57؛ مؤلف مجهول، 1961_1962: 21)، تليها الصحن المصنوعة من الفخار (التجيبي، 1984: 39، 47)، والتي تشبع الخمسة ونحوهم (ابن سيدة، ج 5، [دب]: 57؛ مؤلف مجهول، 1961_1962: 27)، أما الصحن المتخذة من الطين الأخضر فكانت تسمى الغضارة (التجيبي، 1984: 67)، تليها المشكلة التي يُقدم فيها الطعام لرجلين أو ثلاثة، ثم الصحن التي تكفي لإطعام رجل واحد فقط (ابن سيدة، ج 5، [دب]: 57)، كما تم استخدام أطباق الزجاج، وما يسمى بالمشرد لتقديم الطعام (التجيبي، 1984: 217، 79) والطيفور لتقديم اللحم وهو عبارة عن طبق واسع ذو زخارف خضراء لامعة (عصام سيسالم، 1984: 569).

وفيما يخص أواني السوائل (الماء، النبيذ، الحليب...) نجد:

المحبس، الكأس، الفمصال وهو عبارة عن كأس كبير، والإبريق (ابن قزمان، 2013: 140، 29) لشرب النبيذ، واستعمل القدر للماء (التجيبي، 1984: 53).

كما استخدم الأندلسيون القوارير لحفظ الدهن (المقري، ج 3، 1988: 142)، والجرة والقلّة لتخزين الماء (التجيبي، 1984: 271، 82؛ الزجال، ج 2، 1975: 50)، والصغيرة منها كان يطلق عليها اسم بنيس مفرد بنانيس، دون أن ننسى القنينة ذات العنق الطويل (الزجالي، ج 2، 1975: 151، 142)، واستعملت الخابية لتخزين الماء أو الزيت، وهي ذات حجم كبير قد يتجاوز طولها

المتر (عصام سيسالم، 1984: 529؛ الزجالي، ج2، 1975: 166، 225)، بالإضافة إلى القربة المصنوعة من الجلد المدبوغ للماء واللبن الرائب (التجبيي، 1984: 218)، ولحمل المياه من الأنهار والآبار تمت الاستعانة بالقادوس (أنظر التعليق رقم 6) (عصام سيسالم، 1984: 569).

بعيداً عن الأواني نجد أيضاً:

الخزقة، التي كانت لها استخدامات متعددة كتصفية المرق وللمسح (التجبيي، 1984: 118؛ مؤلف مجهول، 1961_1962: 108)، نفس الشيء كان بالنسبة للمناديل المتخذة من الصوف والكتان وجلود الضأن والتي استعملت الى جانب المسح في تغطية الخبز، والقدر لحبس البخار ومنعه من الخروج (مؤلف مجهول، 1961_1962: 83؛ التجبيي، 1984: 36، 69، 71، 73، 78، 118)، والقديرة التي هي عبارة عن ثوب ممزق، تحل محل المنديل خصوصاً في المسح (الزجالي، ج2، 1975: 299).

المغراف، الذي كان عبارة عن مغرفة من خشب تُسحر بها النار، والمزود لتخزين الخبز، كما كان يخزن أيضاً فيما يسمى بالبليش (أنظر التعليق رقم 7)، الذي استعمل أيضاً في تخزين الدقيق (الزجالي، ج2، 1975: 151، 224، 253) نفس الشيء بالنسبة للخبيبة التي اتخذت مخزناً للدقيق (الخشني، 1989: 109)، وإلى جانب ما سبق نضيف القفة التي كانت عبارة عن حاوية تشبه السلّة، مصنوعة من الحلفاء يتم استعمالها لتصفية المصل عند صنع الجبن، والمروحة المصنوعة من الحلفاء لتهوية النار أو الفرن (وينز، 1998: 1028)، والموائد المصنوعة من الخشب لتقديم الطعام (مؤلف مجهول، 1961_1962: 36؛ المقرئ، ج3، 1988: 128؛ الزجالي، ج2، 1975: 306).

بعيداً عن المطبخ استعملت أيضاً العائلات الأندلسية: الطست والقوبال "السطل الصغير" للوضوء (ابن باق، 2011_2012: 123، ابن قزمان، 2013: 274)، والحمالة أو ما يسمى بالربعة لوضع القوارير فوقها (المقري، ج3، 1988: 142)، والقصرية المصنوعة من الفخار لقضاء الحاجة وغسل الثياب (ابن قرمان، 2013: 223؛ الزجاجي، ج2، 19: 71).

ب-المغرب الإسلامي:

1-المنازل:

منازل ساكنة المغرب الأدنى: كانت المنازل التونسية مربعة الشكل (روبار برنشفيلك، ج2، 1988: 296) أغلبها من طابق واحد (روجي إدريس، ج2، 1992: 213)، واستمر هذا إلى نهايات العصر الوسيط أين رصد حسن الوزان نفس الملاحظة (ج2، 1983: 77)، والغالب على المادة المستعملة في بنائها هو الطوب (روجي إدريس، ج2، 213)، وفيما يخص منازل الطبقة الغنية فإنها كانت تحتوي على بابين؛ الأول يُفتح للشارع أما الثاني فكان يُدخل إلى السقيفة التي كان الناس يجتهدون على تزيينها وإظهارها بشكل حسن لأنهم كانوا يجلسون فيها في أغلب أوقاتهم، إلى جانب النوافذ التي كانت تتميز بصغرها وانخفاضها، كي يتسنى للمتربع داخل المنزل رؤية كل ما يجري في الخارج، وفيما يخص الجدران فإنها كانت مبنية من الحجارة المنحوتة (روبار برنشفيلك، ج2، 1988: 296، 297)، والأسقف مُزينة بالفسيفساء والجص، ومصبوغة باللزورد، في حين كانت الأرضية تلبط بمربعات ذات ألوان رفيعة لماعة (حسن الوزان، ج2، 1983: 77)، وأسطح المنازل التونسية كانت تغطي بستارة لمنع الريح والشمس، وأيضاً لستر أهل المنزل من الجيران (اللخمي، [د.ت]: 100).

المغرب الأوسط: غالباً ما كانت المنازل في المغرب الأوسط بسيطة في شكلها من الخارج، ولا تكتسي أي مظهر جمالي، تتخذ شكلاً مربعاً، ولا تحتوي على نوافذ وإن وجدت تكون صغيرة ولا تمكّن من رؤية من في الداخل (عبد العزيز فيلاي، ج1، 2007: 93، 119)، وفي الداخل اشتملت تلك المنازل على ممرات تصل الغرف ببعضها البعض (خالد بلعربي، 2017: 140)، وعادة ما كانت تلك الغرف ذات أسقف من الخشب الرفيع المنقوش، المرتكز على أعمدة جميلة تنتهي بأقواس (عبد العزيز فيلاي، ج1، 2007: 119) ولكن غلب على تلك الأسقف أنها كانت منخفضة، وبالنسبة للجدران كان أسفلها مكسوّاً بالزليج الملون والفسيفساء (حسن الوزان، ج2، 1983: 15)، وأرضيتها مبلطة بالرخام، كما اشتملت تلك المنازل على غرفة فوق المنزل تسمى "العلية" تتخذ لجلوس النسوة وللاسترحة فيها، وفي وسط المنزل نجد نافورة جميلة يخرج منها الماء (عبد العزيز فيلاي، ج1، 2007: 120)، وإن لم توجد عوضت بالبئر، كما رُيّنت تلك الأفنية بمختلف النباتات والكروم (حسن الوزان، ج2، 1983: 15)، وفيما يخص المطبخ والدرج خُصصت لهما زاوية في جانب المنزل (عبد العزيز فيلاي، ج1، 2007: 120).

المغرب الأقصى: كانت منازل ساكنة المغرب الأقصى مبنية بالأجر (مارمول كاربخال، ج2، 1984: 146)، والحجر المنحوت بدقة والمزدان بفسيفساء جميلة، احتوت على طابقين وأحياناً ثلاث طوابق، ذات شرفات مزخرفة، في حين كانت الأروقة والأفنية مبلطة بزليج مربع مختلف الألوان، احتوت على أعمدة من آجر، مكسوة أيضاً بالزليج، وفي منازل الطبقة الغنية كانت أعمدتها من رخام تعليلها أقواس وقناطر بين الأعمدة مصنوعة من الخشب، ومزينة بمختلف النقوش والأصباغ المختلفة الألوان، وبالنسبة للغرف فإنها كانت قائمة على جوانب الفناء، احتوت على أبواب كبيرة وعالية ذات مصاريع من خشب ذات دقة في النقش، وأسقفها

كانت مصنوعة من الخشب ومصبوغة بمختلف الألوان الزاهية مثل
اللازورد والذهب (حسن الوزان، ج2، 1983: 222).

المراحيض: احتوت منازل المغرب الإسلامي على
مراحيض ذات مطامير، وغالباً ما تكون تلك المراحيض خارج
المنزل، وكان إذا باع أحدهم منزلاً لا يحتوي على مرحاض استلزم
الشاري الرجوع عن شرائه لأن هذا يعتبر من عيوب المنازل، نفس
الشيء إذا كان المرحاض تالفاً (البرزلي، ج3؛ ج4، 2002:
390، 258).

استغلال أسطح المنازل في المغرب والأندلس:

نظراً لضيق مساحة أغلب المنازل خصوصاً الأندلسية منها،
استُغلت الأسطح بشكل يتناسب واحتياجات قاطني المنزل، فاستُخدم
السطح في الأندلس لنشر الغسيل ولتجفيف لحم القديد (ابن قزمان،
2013: 53)، أما في المغرب الأدنى فقد تميزت أسقف المنازل فيها
بأنها كانت ذات أسطح متدرجة لتمكن من تصريف مياه الأمطار إلى
الخزانات (عادل النفاتي، 2015: 116) لاستغلالها وتخزينها، لكن
هذا لم يمنع من وجود أخرى مستوية، جُعلت لتربية الحيوانات
الطيور والماشية (اللخمي، [د.ب]: 101)، وبالنسبة لفاس فإن
أسطح منازلها كانت تتميز باستوائها ليسهل النوم فيها صيفاً، ويتم
نشر الغسيل عليها (حسن الوزان، ج1، 1983: 222؛ التميمي،
2002: 59)، كما جُعلت فيها متنزهات احتوت على حجيرات
واسعة ومزخرفة تقضي فيها النسوة أوقاتهن بعد الانتهاء من أشغال
المنزل للاطلاع على ما يجري في المدينة (حسن الوزان، ج1،
1983: 223)، نفس الشيء كان في المغرب الأوسط أين خصصت
تلك الحجيرات في أسطح منازل الأغنياء لاستراحة النسوة، وتميزت
أسطح منازل تلمسان بأنها كانت ذات جدران عالية، استُغلت لنشر
الغسيل وتجفيف الفواكه (عبد العزيز فيلاي، ج1، 2007: 120).

2- أثاث منازل المغرب الإسلامي:

استخدم المغاربة الأسرة للنوم (العبدري، 2005: 54؛ ابن الزيات، 1997: 237؛ حسن الوزان، ج1، 1983: 255)، وكانوا يضعون فوقها أغلفة من حرير (الونشريسي، ج11، 1981: 300؛ حسن الوزان، ج1، 1983: 255) محشوة بالقطن ومطرزة من الجهتين، بعضها يكون وجهها من جوخ أما ظهرها فهو من الكتان، وعند النوم تطوى تلك الأغشية ليكون أحدها فوق الآخر لأن طولها لا يقل عن السبعة أذرع، هذا في فصل الشتاء أما في فصل الصيف كانوا يتخذون أغشية خفيفة تكون محشوة بالقطن، في حين لم يستخدم البعض الآخر الأسرة وإنما كانوا ينامون على أغشية مصنوعة من الصوف يكون طولها بين عشرة أذرع وعشرين ذراعاً يستخدمون جزءاً منها كفرش ينامون فوقه والطرف الآخر يستعملونه كغطاء من فوقهم (حسن الوزان، ج1، 1983: 97، 255)، وإلى جانب الأغشية استعملوا الوسائد المطرزة والمصنوعة من الحرير الملون، وفي إشارة وردت لدى حسن الوزان أنه كانت تباع في فاس الأفرشة والوسائد الصيفية (ج1، 1983: 240، 241، 254)، وهذا ما يُنبئ عن أخرى خاصة بفصل الشتاء، وعند الانتهاء من استعمال تلك الأغشية أي في الصباح كانوا يرتبونها فوق الخزائن.

أما الأرض فكانوا يفرشونها بالزرابي المصنوعة من الصوف والتي يبلغ طولها حوالي عشرين ذراعاً (حسن الوزان، ج1، 1983: 222، 255) والحنابل ذات الألوان الزاهية _الأحمر والأخضر، الأزرق والأبيض_ (مختار حساني، ج2، 2009: 178) بالإضافة إلى البُسط الجلدية (حسن الوزان، ج1، 1983: 41) والهيذورة للجلوس (ابن مريم، 1908: 85) والحصير للصلاة والجلوس عليه (ابن الزيات، 1997: 301، 319؛ حسن الوزان، ج1، 1983: 97).

الخزائن، كانت تتميز الخزائن المغربية بأنها مصبوغة وذات مظهر جميل، ولكن لا يزيد علوها عن الستة أشبار، كي يتمكن أفراد الأسرة من وضع أفرشتهم فوقها (حسن الوزان، ج1، 1983: 222)، وبالإضافة إلى الخزانة استعملوا أيضا الصناديق أو ما يُسمى لديهم بالتابوت لوضع الحلي والثياب فيه، وعادة ما يكون ذا قفل لأنه يستخدم لوضع الأشياء الثمينة (الونشريسي، ج9، 1981: 187) وتميزت صناديق الطبقة الغنية بأنها كانت مطلية بالذهب والفضة (مختار حساني، 2009: 98).

-تزيين المنازل:

اهتم المغاربة بتزيين منازلهم لتبدو جميلة ومريحة في المنظر وعلى هذا الأساس استعانوا لتزيين منازلهم بـ:

التمائيل المُجسّدة المصنوعة من الفخار للزينة (العقباني، 1967: 97)، كما كان يتم تزيين الحائط بما يسمى بـ "السجف" أو الحائطية، وهو عبارة عن قطعة مصنوعة من "صوف رفيع مقسم إلى مستطيلات صغيرة مطرزة على نموذج علم سفينة أو غيرها من النماذج، ولذلك "السجف" شرائط ملسنة من جلد مذهب عُلقَت عليها خصل من حرير مختلفة الألوان وقد تثبّت على كل خصلة منها زر حريري ليتمكن من تعليق ذلك السجف على الحائط (حسن الوزان، ج1، 1983: 255)، وبالنسبة للنوافذ جُعلت عليها الستائر التي احتوى بعضها على رسومات وصور (البرزلي، ج1، 2002: 435).

-أثاث المطبخ:

تعددت الأدوات المُستخدمة في المطبخ المغربي غير أن الملاحظ على أغلبها أنها كانت تشابه تلك التي في الأندلس من ناحية الشكل أو التسمية، ومن بين أواني الطبخ التي كان يستخدمها المغاربة نجد:

البرمة (المالكي، ج2، 1983: 433؛ ابن الزيات، 1997: 382)، والقدر المصنوعة من الفخار وتسمى أيضا الجفنة (حسن الوزان، ج1، 1983: 246، 97)، كما وجدت أيضا الجفنة المصنوعة من التراب الأحمر (عبد الواحد المراكشي، 1997: 307)، وإلى جانب البرمة والقدر استخدموا أيضا المقلاة التي أخذت بدورها من الفخار (حسن الوزان، ج1، 1983: 96) مثل تلك الموجودة في العدو الأندلسية، والطاجن الذي كان يصنع من الحديد (اللخمي، [د.ت]: 82)، بالإضافة إلى الكسكاس وهو إناء ذو ثقب عدة تسمح بصعود البخار من القدر الذي يوضع أسفله؛ يستخدم في طهي الكسكاس (حسن الوزان، ج1، 1983: 253).

وبعيداً عن آنية الطبخ استعملت كذلك ما يسمى بـ "الكاملية" في بجاية، وذكر الأستاذ محمد الشينوي في تحقيقه لكتاب الديباج أن الكاملية عبارة عن إناء مثل القصعة ولها غطاء، ويبدو أنه مصطلح عامي معرّب من الكلمة الإيطالية Gannella، "كان مستعملاً في صقلية ثم نقله الجنود المسلمون منها إلى تونس وقسنطينة" (ابن الطواح، 2008: 62)، أما في مراكش فقد كانوا يستخدمون قواقع السلاحف لعجن الخبز ودساتي للغسل (الإدريسي، 2006: 236).

وبالنسبة لأواني تقديم الطعام اقتنى الأغنياء أواني الذهب والفضة (العقباني، 1967: 98)، كما استعملوا الماعون وهو عبارة عن طبق خشبي مجوف بالسكين (حسن الوزان، ج1، 1983: 97) والصحفة المتخذة من العود (الصومعي، 1996: 129)، وإذا كان عدد الأشخاص كبيراً استخدموا القصعة (المازوني، 2017: 384)، إلى جانب هذا قدموا طعامهم في الأواني الخزفية ذات الألوان الزاهية، والأواني المصنوعة من الفخار الأبيض (حسن الوزان، ج1، 1983: 235، 246)، والأقداح والقوارير الزجاجية المقولبة والمنفوخة المزينة بالزخارف ومرصعة بخيوط الزجاج، والغالب على زخارفها أنها كانت تتخذ صور الحيوانات (روجي إدريس، ج2، 1992: 439).

وإلى جانب الأدوات السابقة استعمل المغاربة القلال والجرار لحفظ الماء والزيت (البادسي، 1993: 87؛ ابن مرزوق، المنزع، ج2، 2012: 30) واستعملوا الخابية التي كانت لها نفس الاستعمالات أي لتخزين الزيت، الخل، والدقيق (عبد الواحد المراكشي، 1997: 308)، بالإضافة إلى الموائد لتقديم الطعام (ابن مرزوق، المناقب، 2008: 150؛ حسن الوزان، ج1، 1983: 253، 257)، في حين استغنى عنها أهل مراكش وعوضوها بحصير مستدير يفرشونه (حسن الوزان، ج1، 1983: 97)، ولتغطية الطعام أو الأطباق التي تحتوي على الأكل عمدوا إلى استعمال المناديل (البادسي، 1993: 90).

ولطحن القمح ومختلف الحبوب اتخذ المغاربة الرحي _الرحاء_ (ابن الزيات، 1997: 382) المصنوعة من الحجر (عادل النفاتي، 2015: 121).

بعيداً عن المطبخ استخدم المغاربة في احتياجاتهم اليومية الدلاء الجلدية لجلب الماء من الآبار (حسن الوزان، ج1، 1983: 238) والقصرية المصنوعة من الفخار وذات الأحجام المختلفة (عبد الواحد المراكشي، 1997: 308) للاغتسال (ابن مرزوق، المنزع، ج2، 2012: 16) ولقضاء الحاجة (المالكي، ج2، 1983: 435)، ولغسل الثياب فيها، وإلى جانب القصرية تم استعمال القصعة التي كانت لها نفس الاستعمالات (الصومعي، 1996: 180)، بالإضافة إلى ما سبق نذكر أيضاً القعب (أنظر التعليق رقم8) (ابن أبي زرع، 1972: 117)، القدح (المالكي، ج2، 1983: 433)، الطست (حسن الوزان، ج1، 253)، الأنية (الونشريسي، ج1، 1981: 14) والإبريق (ابن قنفذ، 1965: 41) للوضوء.

كما احتوت المنازل المغربية على الكانون للتدفئة (المالكي، ج2، 1983: 433)، والركة المستعملة للغزل (العزفي، 1989: 49).

3_ أثاث منازل الفقراء:

_المنازل:

الغالب على بيوت الفقراء أنها كانت بسيطة جداً في مظهرها وأدوات بنائها على عكس منازل الأغنياء التي كانت تتوفر على كل الاحتياجات والكماليات التي توفر الحياة المريحة لقاطنيها، وعلى عكس دور الأغنياء التي كانت تتألف من عدة طوابق والعديد من الغرف كانت منازل الفقراء ذات طابق واحد، تتألف من ثلاث حجرات أو أربع ومدخل، والملاحظ على أبواب منازلهم أنها كانت قليلة الارتفاع بحيث لا يستطيع الداخل منها أن يدخل إلا مُنحنياً، وبالنسبة للنوافذ فإنها مُنعمة في أغلب المنازل طلباً للأمن، ولكن هذا لم يمنع من وجودها في منازل أخرى، كما احتوت منازلهم الفقراء على أسطوانة اتخذ للنوم والجلوس ولاستقبال الضيوف، وفي أحيان أخرى يتحول إلى مكان لمبيت الحيوانات _الابقار والماشية_ في الفصل المطير (محمد أstitو، 2004: 313، 319).

أما منازل الفقراء في البوادي والجبّال فإنها كانت أكثر بُساً من نظيرتها في المدن، حيث يصف حسن الوزان منازل الفقراء في إقليم مراكش بأنها "ضيقة غير ملائمة أشبه بأسطبلات الحمير منها بمساكن الناس لأنها مليئة بالبراغيث والبق وغيرها من الحشرات المؤذية" (ج1، 1983: 125، 126)، مبنية بمربعات رديئة من الطين ومغطاة بعروش الأشجار (مارمول كربخال، ج2، 1984: 63).

_الأثاث:

كان أفراد الأسر الفقيرة يجلسون على حصر مفتولة من الوبر ونبات الأسل، وبالنسبة للنوم لم تكن لدى الأسر الفقيرة أسرة وإنما كانوا ينامون فوق الأرض على الحصر وجلود الضأن ويتغطون بقمصان أو سترات، والبعض الآخر كانوا ينامون على أعطية

طويلة مصنوعة من الصوف يتراوح طولها بين عشرة أذرع وعشرين ذراعاً يستخدمون جزءاً منها للنوم والجزء الآخر كغطاء، وفي الشتاء يكون الجانب الوبري يلي الجسد، أما في فصل الصيف يعكس (حسن الوزان، ج1، 1983: 97). وفيما يخص الوسائد فإنها لم تكن ضرورية في بيوت الفقراء (محمد استيتو، 2004: 329)، وإن وُجدت كانت عبارة عن أكياس من الصوف الخشن (حسن الوزان، ج1، 1983: 97) وبعضها الآخر كان من أكياس الكتان المحشوة بالصوف ورقع الألبسة والأقمشة البالية التي لم تعد صالحة للاستعمال، وهذا ما يجعلها غير مريحة لشدة صلابتها، وإن لم تتوفر غوّضت بأي قطعة من قماش أو الألبسة لأنها تكون أكثر راحة من تلك الوسائد الصلبة.

كما احتوت منازلهم على "الصندوق" أو "الربعة" المصنوعين من الخشب، كانا يُستعملان لحفظ وسائل الزينة والأشياء الثمينة والوثائق المهمة، وبالنسبة للملابس لم تكن تتوفر لديهم الخزائن وإنما كانوا يعلقون ملابسهم على أوتاد أو مسامير مثبتة في الحائط كما قد توضع أيضاً في "أشريط" أي الحبال المثبتة (محمد استيتو، 2004: 328، 329).

وبالنسبة لأثاث المطبخ نجد أن الفقراء استعملوا القدور والمقالي المصنوعة من الفخار والأطباق المجوفة (حسن الوزان، ج1، 1983: 96)، بالإضافة إلى البرمة والكسكاس المصنوعين من الفخار أو النحاس، والطنجية (أنظر التعليق رقم9) والقصعة، دون أن ننسى المخفية (أنظر التعليق رقم10) والمكب لتغطية الطعام، إلى جانب القل والأباريق للشرب، والقربة والزلائف زلافة والقلاليش لحفظ الدهون الزيت، السمن، الشحم، والملاعق الخشبية للأكل (محمد استيتو، 2004: 330، 331)، غير أن هنالك من استغنى عنها هي والموائد (حسن الوزان، ج1، 1983: 97)، كما توفرت مطابخهم على الرحي اليدوية والسكاكين متوسطة الطول السراف، الخدمي، الشفرة، "وكانت المساكن

بصفة عامة ولاسيما منها بيوت الفقراء لا تخلو كذلك من أدوات أخرى كلوازم الدواب... أو التي تستخدم للإنتاج أو للاحتطاب والحفر والنقش، كالمحراث والمعول والمعزقة والمسحاة والقادوم والمنجل والشبكات الحديدية، وأمشاط الصوف ومناقشها ومغازلها (محمد استيتو، 2004: 331، 332).

4_ أثاث منازل المتصوفة:

كان الغالب على المتصوفة أنهم كانوا لا يهتمون باقتناء الأثاث وهذا راجع إلى نزعتهم الزهدية لهذا كانت منازلهم تتوفر إلا على الأشياء الضرورية لاحتياجاتهم اليومية، فقد كانت أفرشتهم خشنة غير مريحة، وافنقرت منازلهم للأسرة، حيث حدث عن علي بن حرزهم أنه كان يملك في وسط بيته حصيراً وبجانبه سجادة وعليها حصير حلفاء، وفوق ذلك الحصير عباءة خشنة كان ينام عليها (ابن عيشون، 1997: 60)، متصوف آخر كانت له في غرفته حصيرة يُصلي فوقها، وسليخة أو ما يسمى بالهيدورة -جلد الماشية- ينام عليها (الصومعي، 1996: 80)، كما احتوت منازل بعضهم على فراش من تليس (ابن مريم، 1908: 89) أو حصير من حلفاء (البادسي، 1993: 80) واتخذ بعضهم الآخر فراشا من قشور البلوط (محمد استيتو، 2004: 328) واستعمل آخرون الحصر للنوم والصلاة عليها في نفس الوقت (التادلي، 1997: 319)، بينما كان بعض المتصوفة لا يملكون في منازلهم شيئاً للجلوس أو الاقتراش، أو حتى الالتحاف (الصومعي، 1996: 263)، وإلى جانب تلك الأفرشة احتوت منازلهم أيضاً على الصحيفة للأكل، ومطحنة لطحن الحبوب (الصومعي، 1996: 182، 200، 236)، والسطل (البادسي، 1993: 103) والابريق (ابن قنفذ، 1965: 41) للوضوء.

جـ أدوات التنظيف في الغرب الإسلامي:

تحدّث المقرّي عن اهتمام الأندلسيين بالنظافة قائلاً: "وأهل الأندلس أشدّ اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون وغير ذلك مما يتعلق بهم، وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه فيطويه صائماً ويتّاع صابوناً يغسل به ثيابه" (ج1، 1988: 223) وعلى هذا الأساس استعملوا الصابون بكل أنواعه والجاف منه كانوا يضعونه في إناء من فخار يطلقُ عليه اسم "البوط" (الزجالي، ج2، 1975: 142)، كما استعملوا الدلو والحبل والبكرة لغسل الدار والأواني (ابن باق، 2011_2012: 123) والمكنسة الشطابة (مؤلف مجهول، بيوتات، 1972: 24) لكنس الفرش والمنزل (ابن باق، 2011_2012: 123)، أما في المغرب الإسلامي فقد اشتهرت فاس بصناعتها للصابون السائل (مارمول كربخال، ج2، 1984: 153؛ حسن الوزان، ج1، 1983: 238) ونفس الشيء كان في مدينة تونس (الزركشي، 1966: 117)، وفي المغرب الأوسط استخدموا الصابون بكل أنواعه "السائل، الجامد وما بينهما" (المازوني، 2009_2010: 248)، وبالنسبة لتنظيف أرضية المنازل استخدم المغاربة المكانس التي كانت تُصنع من سعف الدوم (حسن الوزان، ج1، 1983: 244).

د- وسائل الإنارة في المغرب والأندلس:

استعمل المغاربة والأندلسيين القناديل (ابن قزمان، 2013: 29؛ الزجالي، ج2، 1975: 37، 38) التي تعددت أشكالها ومواد صناعتها سواء داخل المنازل أو في المراحيض (المالكي، ج2، 1983: 434)، وبالنسبة لمواد صناعتها كان بعضها مصنوعاً من الفخار الأبيض (عبد الواحد المراكشي، 1997: 309)، وبعضها الآخر من الطين (روبار برنشفيك، ج2، 1988: 297)، وإلى جانب القناديل استعملوا أيضاً المصابيح (المالكي، ج2، 1983: 434) الزجاجية التي كانت تعلق بسُّلّسلات (روجي ادريس، ج2، 1992: 439)، وهي عبارة عن "مصباح مصنوع من الزجاج مجعول فيه الماء والفتيلة والرصاص الذي تكون فيه الفتيلة" (محمد استيتو،

2004: 331)، دون أن ننسى المصابيح المتنقلة التي كانت تُصنع من الصلصال _المطلي وغير المطلي_ والبرونز، اشتملت على فتحة أو ثلاث مجهزة بقمع مع مقبض وغطاء (روجي ادريس، ج2، 1992: 438)، وإلى جانب القناديل والمصابيح تم استخدام الشموع (ابن الطواح، 2008: 142؛ الصومعي، 1996: 236) التي اتخذت أشكالاً متنوعة كشكل الحيوانات وغيرها (الونشريسي، ج11، 1981: 110)، وقد اشتهرت بجاية بصناعتها للشموع، وكانت شموعها ذائعة الصيت عند الأوروبيين في الفترة الحفصية، أين كانت ميورقة تتولى عملية توزيعها في البلاد الأوربية (محمد حسن، ج1، 1999: 493)، ولكن يجب أن نُشير إلى أنه قبل أن يتم الانتشار الواسع لاستعمال الشموع لغلاء أسعارها كان الناس يستخدمون "الثقاب" أي "الوقيد" المصنوعة من الكبريت، غير أن رائحتها الكريهة ساهمت في تراجع استعمالها (روبار برنشفيك، ج2، 1988: 298).

الخاتمة:

ختاماً أتى هذا البحث المتواضع ليرسم صورة المنازل المغربية والأندلسية على ما كانت عليه في الفترة المدروسة في صورها الجميلة والمزخرفة وما احتوت عليه من أفرشة مُنمقة ومُزينة، ولا غرو أن ذلك التأنق في المنازل وعوائدها _الأثاث_ يُعدُّ من توابع بلوغ الحضارة وعوائد الترف حسب ابن خلدون (2014: 339)، هذا فيما يخص منازل وأثاث الطبقة الغنية والميسورة، أما أصحاب الدخل الضعيف والفقراء كانت منازلهم بسيطة جداً في شكلها ومواد بنائها، والأمْر نفسه انطبق على الأثاث الذي اقتصر فقط على الأدوات الأساسية التي تُلبّي الاحتياجات اليومية للأسرة من دون الكماليات.

والحال أن هذا التفاوت الطبقي قد عكس خصوصية كل طبقة في نمط العيش واقتناء الأثاث في المغرب الإسلامي والأندلس في العصر الوسيط.

الشروح:

- 1_ عبارة عن مضربة كبيرة أي فراش يتخذ للنوم (المقري، ج3، 1988: 142)
- 2_ هو الشعر أو الصوف المُتَلَبَّد بعضه على بعض (ابن منظور، ج12، 1999: 222)
- 3_ فراش من الصوف يُتخذ للنوم (ابن الحاج، ج2، 2018: 411)
- 4_ تشبه الحنابل تتخذ للجلوس عليها (ابن باق، 2012/2011: 127)
- 5_ جراب يُستعمل للتخزين (الزجالي، ج2، 1975: 224)
- 6_ إناء بيضاوي كان يُستخدم في السواقي لحمل المياه من الأنهار والآبار (عصام سيسالم، 1984: 569)
- 7_ قفة كبيرة يُحفظ فيها الخبز والدقيق (الزجالي، ج2، 1975: 253)
- 8_ إناء يستخدم للوضوء (ابن أبي زرع، 1972: 117)
- 9_ إناء لتقديم الطعام (استيتو، 2004: 330)
- 10_ عبارة عن إناء يستخدم لتغطية الطعام (استيتو، 2004: 330)



صورة للمشربيات في المنازل الأندلسية (توريس بلباس، المدن
الإسبانية، 2003: 593)



أواني وأدوات منزلية تعود للدولة الحمادية (رشيد بورويبة، 1977: 282)



ل 78 - جرة اكتشفت في صحن مسجد قلعة بني حماد

(رشيد بورويبة، 1977: 281)

المراجع:

- الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني،
(2006). **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- استيتو محمد، (2004). **الفقر والفقر في مغرب القرنين 16 و17م**، ط1.
المغرب: مؤسسة النخلة للكتاب.
- البادسي عبد الحق اسماعيل، (1993). **المقصد الشريف والمنزعة اللطيف في
التعريف بصلحاء الريف**، تحقيق سعيد اعراب، ط2. الرباط: المطبعة الملكية.
- ابن باق أبي الحسن علي بن محمد، (2011_2012). **زهرة الروض في تلخيص
تقدير الفرض**. ليلي بوشعيب، رسالة ماجستير غير منشورة (التاريخ
الوسيط)، جامعة قسنطينة، الجزائر.
- بوتشيش ابراهيم القادري، (1993). **المغرب والأندلس في عصر المرابطين
(المجتمع الذهني الأولياء)**، ط1. بيروت: دار الطليعة.
- بلباس ليلولو توريس (1953). «الأبنية الإسبانية». **مجلة المعهد المصري
للدراستات الإسلامية**—عدد خاص الحمراء بغرناطة—، ع1، ص97. ص150.
- _____، (2003). **المدن الإسبانية الإسلامية**، ترجمة اليو دوز دي لابانيا،
ط1. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- ابن بسم الشنترتي أبي الحسن، (1997). **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**،
تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة.
- البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي، (2002). **فتاوى البرزلي—جامع مسائل
الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تحقيق محمد عبد الحبيب
الهيلة، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- روبار برنشفيك، (1988). **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى
نهاية القرن 15م**، ترجمة حمادي الساطي، ط1. بيروت: دار الغرب
الإسلامي.
- ابن بشكوال، (1989). **الصلة**، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط1. لبنان: دار الكتاب
اللبناني.
- دندش عصمت عبد اللطيف، (1988). **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل
الموحدين**، ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

-الوزان حسن، (1983). وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، ط2. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

-دايفيد وينز، (1998). فنون الطبخ في الأندلس. تحرير سلمى خضراء الجبوسي، الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس، ج2، ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص1019. ص1037.

-الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى، (1981). المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

-الزجال أحمد بن يحيى عبد الله بن أحمد، (1975). أمثال العوام، تحقيق محمد بن شريفة، المغرب: منشورات وزارة الدولة.

-الزركشي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم، (1966). تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ساطور، تونس: المكتبة العتيقة.

-ابن أبي زرع، (1972). الأتيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط: صور للطباعة.

-ابن الحاج أبي عبد الله محمد بن أحمد، (2018). نوازل ابن الحاج التجيبي، تحقيق أحمد شعيب اليوسفي، المغرب: مطبعة تطوان.

-حساني مختار، (2009). تاريخ الدولة الزيانية -الأحوال الاقتصادية والثقافية، الجزائر: منشورات الحضارة.

-حسن محمد، (1999). المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، تونس: شركة اوريس للطباعة.

-ابن الطواح عبد الواحد محمد، (2008). سبك المقال لفك العقال، تحقيق محمد مسعود جيران، ط2. طرابلس: منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية.

-كربخال مارمول، (1984). افريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، الرباط: مكتبة المعارف.

-اللخمي أبي الحسن، (د.ت). فتاوى، تحقيق حميد بن محمد بم أحمد، المغرب: دار المعرفة.

-المازوني أبي زكرياء يحيى بن موسى بن عيسى بن يحيى المغيلي، (2009-2010)، الدرر المكنونة في نوازل مازونة. بركات إسماعيل، رسالة ماجستير غير منشورة (المخطوط العربي)، جامعة قسنطينة، الجزائر.

-المازوني أبي عمران موسى بن عيسى، (2017). مناقب صلحاء وادي الشلف -مختصر كتاب ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار-، تحقيق عبد القادر بوباية، ط1. الجزائر: الرشاد.

-المالكي ابي عبد الله بن محمد، (1983). رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساکهم وسیر من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق بشير البكوش، ط1. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

-مؤلف مجهول، (1961-1962). «كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس». معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، معهد الدراسات الإسلامية، المجلدان التاسع والعاشر، ص15. ص256.

-مؤلف مجهول، (1972). بيوتات فاس الكبرى، الرباط: دار المنصور.

-المقري أحمد بن محمد، (1988). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، بيروت: دار صادر.

-المراكشي عبد الواحد، (1997). وثائق المرابطين والموحدين، ط1. مصر: مكتبة الثقافة الدينية.

- _____، (1994). المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد زينهم ومحمد عزب، ليبيا: دار الفرجاني.

-ابن مرزوق أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد، (2012). المنزع النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل، تحقيق جيلالي عشير وأخران، ط1. الجزائر: مركز الامام الثعالبي.

- _____، (2008). المناقب المرزوقية، تحقيق سلوى الزاهري، ط1. المغرب: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

-ابن مريم أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد، (1908). البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، الجزائر: المطبعة الثعالبية.

-النفاتي عادل، (2015). المجتمع والجغرافية الثقافية لبلاد المغرب _حفريات في أدب الرحلة القرن 16م_، المغرب: إفريقيا الشرق.

-سمية مقورة، عامة المغرب الاوسط في العهد الحمادي،

-ابن سيده أبي الحسن علي بن اسماعيل، (د.ت). المخصص، بيروت: دار الكتب العلمية.

-سيسالم عصام سالم، (1984). **جزر الأندلس المنسية -التاريخ الاسلامي لجزر البليار 89_685 هـ/ 708_1287م**، ط1. لبنان: دار العلم للملايين.

-ابن عبدون محمد بن أحمد، (1955). **رسالة في الحسبة**، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية.

-العبدري أبي عبد الله، (2005). **رحلة العبدري**، تحقيق: إبراهيم كردي، ط1. دمشق دار سعد الدين.

-العزفي أبي العباس، (1989). **دعامة اليقين في زعامة المتقين**، تحقيق أحمد التوفيق، الرباط: مكتبة المعارف الجديدة.

-ابن عيشون أبي عبد الله محمد الشراط، (1997). **الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس**، تحقيق زهراء النظام، ط1. المغرب: منشورات كلية الرباط.

-العقباني أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد، (1967). **تحفة الناظر وغنية الذاكر لحفظ الشعائر وتغيير المنابر**، تحقيق علي الشنوفي، بيروت: مطبعة خزانة التراث العربي.

-فيلاي عبد العزيز، (2007). **تلمسان في العهد الزياني _دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية_**، الجزائر: موقف للنشر.

-فرحات يوسف شكري، (1993). **غرناطة في ظل بني الأحمر _دراسة حضارية_**، ط1. بيروت: دار الجيل.

-الصومعي أحمد التادلي، (1996). **المعزى في مناقب أبي يعزى**، تحقيق علي الجاوي، المغرب: منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية.

-ابن قزمان أبي بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك، (2013). **ديوان ابن قزمان _إصابة الأغراض في ذكر الأعراض_**، تحقيق فريدريك كورنتي، ط1. الجزائر: دار أبي الرقراق.

-ابن قنفذ أبي العباس أحمد الخطيب، (1965). **أنس الفقير وعز الحقيير**، تصحيح محمد الفاسي وادولف فور، الرباط: المركز الجامعي.

-روجي الهادي ادريس، (1992). **الدولة الصنهاجية _تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى 12م**، ط1. لبنان: دار الغرب الاسلامي.

- رشيد بورويبة، (1977). **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

-ابن رشد أبي الوليد محمد بن احمد بن أحمد، (1955). فتاوى ابن رشد، تحقيق: المختار الطاهر، ط1. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

-التادلي ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحيى، (1997). التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، ط2. الدار البيضاء.

-التميمي أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم، (2002). المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تحقيق محمد الشريف، المغرب: منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية.

-خالد بلعربي، (2007). «البنية العمرانية لقلعة بني حماد»، ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس 1427_398هـ/1007_2007م، جامعة المسيلة، 2007، المسيلة.

-ابن خلدون عبد الرحمان، (2014). مقدمة، تحقيق: أحمد جاد، ط1. القاهرة: دار الغد الجديد.

-الخشني القروي، (1989). قضاة قرطبة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2. مصر: دار الكتاب المصري.

للإحالة على هذا المقال:

- سمية مقورة، (2021)، «أثاث المنازل في الغرب الإسلامي من القرن 10هـ/10م - 16م». المواقف، المجلد: 17، العدد: 01، جويلية 2021، ص. ص 702-735.